جـامعة القاهـــــرة
كليـــة الآثار
قسم الآثار الإسلاميـــة

الكتابات علي العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر

(دراسة أثرية فنية)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية

مقدمة من الطالب : السيد سعيد ذكي

معيد بكلية الآثار جامعة الفيوم

إشراف

أ. د / صلاح الدين سيد البحيري
أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآثار
عميد كلية الآثار
(الأسبق)
جامعة القاهرة
" مشرفا "

أ . م . د / مني محمد بدر
الأستاذ المساعد في الآثار الإسلامية بكلية الآثار
ورئيس قسم الآثار الإسلامية
ووكيل الكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة
جامعة الفيوم
" مشرفا مشاركا "

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
(المجلد الأول)

فهرس المحتويات

المقدمة ..... أ

التمهيد .....

الكتابات الأثرية في مصر في النصف الثاني من العصر الفاطمي ٢

الباب الأول:

النصوص الكتابية على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر.

الفصل الأول: .....

الكتابات الأثرية على العمارة الأيوبية. ١٩

أولاً: كتابات عصر صلاح الدين ٢٣

ثانياً: كتابات عصر السلطان الملك العادل أبى بكر ٣٦

ثالثاً: كتابات عصر السلطان الكامل محمد..... ٣٩

رابعاً: كتابات عصر الصالح نجم الدين أيوب ٤٢

الفصل الثاني: .....

الكتابات الأثرية الواردة على الفنون الزخرفية في العصر الأيوبي..... ٥٣

أولاً: الكتابات الأثرية على الأخشاب في العصر الأيوبي..... ٥٦

ثانياً: كتابات التحف المعدنية في العصر الأيوبي ٧٥

ثالثا : الكتابات على تحف الفخار والخزف في العصر الأيوبي ٨٦

رابعا : الكتابات على النسيج في العصر الأيوبي ٩١

خامسا : الكتابات على تحف الحجر الرخام والجص في العصر الأيوبي..... ٩٢

الباب الثاني:

دراسة الكتابات الأثرية على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر من حيث الشكل.

الفصل الأول: .....

دراسة الكتابات الأثرية على العمائر الأيوبية بمصر من حيث الشكل..... ٩٨

أولاً : دراسة تحليلية لكتابات العمائر في عصر صلاح الدين ١١٠

ثانياً: دراسة تحليلية لكتابات العمائر في عصر الملك العادل أبي بكر..... ١٧٢

ثالثاً: دراسة تحليلية لكتابات العمائر في عصر السلطان الكامل محمد..... ١٨٢

رابعاً: دراسة تحليلية لكتابات العمائر في عصر الصالح نجم الدين أيوب..... ٢٠٠

الفصل الثاني: .....
دراسة الكتابات الأثرية على الفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر من حيث الشكل.... ٢٤٣
أولا : الأخشاب ٢٤٥
ثانياً : المعادن ٣٢١
ثالثاً : الفخار والخزف ٣٤٤
رابعاً : النسيـــــج ٣٥٣
خامساً : الأحجار والرخام ٣٥٦

الباب الثالث:

دراسة الكتابات الأثرية على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر من حيث المضمون.

الفصل الأول: .....
دراسة الكتابات الأثرية على العمائر الأيوبية من حيث المضمون ٣٧٧
أولا : الكتابات ذات المدلول الديني ٣٧٧
ثانياً : الكتابات ذات المدلولات التسجيلية ٣٩٨
ثالثاً : الكتابات ذات المدلول التأريخي ٤٣٨
الفصل الثاني: .....
دراسة الكتابات الأيوبية على الفنون الزخرفية في العصر الأيوبي من حيث المضمون..... ٤٤٧
أولا : الكتابات ذات المدلول الديني ٤٤٧
ثانياً : الكتابات التسجيلية ٤٧١
ثالثاً : العبارات ذات المدلول التاريخي ٥١٣
الخاتمة ٥٢٦
قائمة المصادر والمراجع ٥٣٢

تميز العصر الأيوبي بعدة تغيرات هامة فى كافة جوانبه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية . على الرغم من أنه لم يدم أكثر من ثلاثة وثمانين عامًا في حكم مصر منذ إسقاط صلاح الدين للخلافة الفاطمية وآخر خلفاءها الخليفة "العاضد بالله" سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م واستمر حتى وفاة آخر سلاطين الأيوبيين الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م .

وعلى الرغم من أن العصر الأيوبي غلب عليه الطابع الحربي وليس أدل على ذلك من الأحداث التي مرت به التي كان من أهمها انشغال أغلب السلاطين الأيوبيين بالجهاد ضد الصليبيين بداية من صلاح الدين مؤسس الدولة الأيوبية الذي كان له دور مهم في هذا الجهاد ، والذي توجه بانتصاره في موقعة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٦م وانتهاءً بالسلطان الصالح نجم الدين أيوب الذي مات وهو يواجه الصليبيين في موقعة المنصورة ٦٤٧هـ/١٢٥٠م .إلا أن هذا الأمر لم يبعد السلاطين عن الاهتمام بتتبع التطورات المعمارية والفنية الأمر الذي جعلهم يقربون المتميزين في كل مجال مما انعكس بطبيعة الحال على الوجه الحضاري لهذا العصر حتى نستطيع أن نلمس ما حققوه من تطور حضاري رغم قصر الفترة الزمنية لحكمهم في مصر.

على جانب آخر تميزت حضارة العصر الأيوبي بأنها كانت حلقة وصل هامة في سلسلة حلقات الحضارة الإسلامية في مصر على الرغم من وقوعها بين حضارتين عظيمتين كان لكل منهما شأن عظيم سواء من ناحية تشييد العمائر أو فيما أبدع فيها من أعمال فنية أو زخرفية ، كما كان له مميزات معمارية عديدة سواءً بإدخال أنواع جديدة من العمائر لم تكن مألوفة بمصر قبل هذا العصر أو بظهور أنواع جديدة من العناصر الزخرفية التي ازدهرت بشكل واضح خلال هذا العصر .

كان الخط العربي من أهم الفنون التي نالها الكثير من التطوير والإتقان خلال هذا العصر الذي كان من أهم سماته أن الخط الكوفي قد فقد مكانته كخط تذكاري رسمي وأصبح في المكانة الثانية بعد سيادة الخطوط اللينة ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن إتقان الخط الكوفي وتطويره لم يتوقف بل سار على سبيل التطور والازدهار الذي كان سائرًا عليه قبل العصر الأيوبي وإن لم يكن بنفس القدر الذي كان عليه في العصر الفاطمي .

فقد نالت الخطوط اللينة من الاهتمام والارتقاء ما لم تلقه في أي عصر من العصور السابقة وكان خط النسخ أهم أنواع الخطوط التي نالها هذا الاهتمام إذ أصبح الخط التذكاري الرسمي المستخدم على العمائر والفنون الزخرفية خلال هذا العصر مما فتح المجال لكل أنواع الخطوط اللينة التي سادت بعد العصر الأيوبي من تبوأ المكانة الأولى على العمائر والفنون مثلما نجد في خط النسخ خلال العصر الأيوبي وخطوط الثلث والتعليق والنستعليق والرقعة..... وغيرها بعد ذلك .

ولم يقتصر تطوير الخط العربي خلال العصر الأيوبي على هذين النوعين فقط بل نجد في النصف الثاني من الفترة موضوع البحث بداية ظهور خط الثلث على بعض العمائر والفنون الزخرفية والتى تجلت فى العديد من الأمثلة التي وردت إلينا من هذه الفترة .

ومع ذلك تفتقد المكتبة العربية للدراسات المتخصصة الدقيقة التي اهتمت بفنون العصر الأيوبي وبخاصة فن الخط ، وذلك بالمقارنة بغيره من العصور السابقة عليه أو اللاحقة له ، حتى الدراسات التي وصلتنا عن هذا المجال في العصر الأيوبي في مصر كثيراً ما ألحقت هذا الفن بفنون العصر المملوكي ،عند تصنيف فترات تطور الخط العربي في العصر الإسلامي ،أو جعله مجرد مرحلة انتقال بين العصرين الفاطمي والمملوكي، كما أن الدراسات القليلة التي تناولت الكتابات الأثرية خلال العصر الأيوبي لم تهتم كثيرًا بدراسة أهميتها فقد اقتصرت على عرض النصوص الكتابية دون الاهتمام بدراسة هذه النصوص من حيث أشكال الحروف للوقوف على مدى التطور الذي شهدته حروف الخط العربي خلال فترات العصر الايوبى نفسه، وحتى الدراسات التي تناولت بعض هذه النصوص بالتحليل نجد أنها قد استشهدت بعدد قليل من النصوص والذي لا يعبر عن المراحل التي شهدها الخط خلال العصر الأيوبي، الى جانب الاختلاط الذي حدث لبعض هذه الدراسات في بيان الخطوط وخاصة اللينة منها والتي سادت خلال هذا العصر كما أنها تفتقر لإيضاح مدى التنوع في استخدام أنواع متعددة سواءً من الخط الكوفي أو من الخطوط اللينة كالنسخ والثلث .

كما نلاحظ أن هذه الدراسات لم تتعرض لمضمون كتابات النصوص؛ وهي دراسة على جانب كبير من الأهمية إذ أنها توضح لنا العديد من الجوانب الهامة التي سادت هذا العصر مثل انعكاس الحروب الصليبية على الألقاب مثلاً أو العقائد الدينية[1] .

ومن هذا المنطلق كان اختيارالباحث لموضوع "**الكتابات الأثرية على العمارة والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي بمصر دراسة أثرية وفنية** "ليكون موضوع بحث لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية .

ولما كان معظم ما نشر عن كتابات العصر الأيوبي قد انحصر في القيام بجمعها أو نشر نماذج منها فقد آثرالباحث على أن تجمع الدراسة بين الكتابات على العمائر و الفنون الزخرفية في العصر الأيوبي في مصر ومحاولة المقارنة بينهما من حيث الشكل والمضمون، وذلك لمحاولة إظهار أهمية كتابات هذا العصر وبيان تأثيرها في مراحل تطورها ودراسة الكتابات الأثرية في الشكل والمضمون خلال العصور الإسلامية .

وقد اعتمدت الدراسة على المصادر الآتية :

أولا : الدراسة الميدانية :

حيث قام الباحث بدراسة الكتابات الأثرية على العمائر الأيوبية القائمة، وذلك عن طريق تصويرها ودراستها على الطبيعة لاستكمال بعض النصوص التي لم يتم قراءتها بالكامل من خلال المراجع .

إلى جانب دراسة التحف الفنية الأيوبية التي تحتوي على كتابات وتحليلها من حيث الشكل والمضمون ومقارنتها بمثيلاتها على العمائر من نفس العصـــر .

---

(1) انظر: الألقاب : الباب الثالث، صـــ٤٠٦.

ثانيًا : المصادر العربية :

تعتبر المصادر العربية من أهم الروافد التي اعتمدت عليها الدراسة بصفة أساسية في تحليل الكلمات والعبارات الواردة على العمائر والفنون الزخرفية في العصر الأيوبي وهي كالتالي :

١ - المخطوطات

اعتمدت الدراسة على بعض المخطوطات والتي كان من أهمها مخطوطين رئيسيين هما :

١ - مخطوط لابن الصائغ (عبد الرحمن بن يوسف ت : ٨٤٥هـ/١٤٤١م) تحفة أولي الألباب (مجموع في علم الكتابة وفروعها) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٣ ، علوم معاشية عربي ، ميكروفيلم ٤٢٥٤٨ .

٢ - مخطوط آخر لابن الصائغ هو مخطوط "نهاية الطلاب في صناعة الكتاب" ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٢٢٢ ل عربي ، ميكروفيلم ٢٣٣٢٩ .

وتتناول هذه المخطوطات فن الكتابة العربية، وأنواع خطوطها والأسس والقواعد الخاصة بكل منها ، وقد استفادت الدراسة من هذه المخطوطات في بيان المعايير والأسس التي يجب مراعاتها في كتابة الخطوط العربية خاصة اللينة منها مثل خط النسخ وخط الثلث اللذين استخدما خلال العصر الأيوبي .

٢ - المصادر العربية المنشورة :

من المصادر الهامة التي اعتمدت عليها الدراسة كتاب في تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (الإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت ٧٤٤ هـ/١٣٤٠م) ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق/ محمد نصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، القاهرة / ٢٠٠٥م .، وكذلك للإمام القرطبي (الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٢٧٦ هـ/٨٨٠م) ، الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م .

وقد أفادت هذه التفاسير في إيضاح مضمون الآيات القرآنية على العمائر والفنون الأيوبية وذلك للربط بين مضمون هذه الآيات وبين ورودها في أماكنها.

كما اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر التي تناولت الخط العربي مثل مقدمة ابن خلدون (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر)،القاهرة، ١٩٧٩م. والتي تناول فيها تاريخ الخط العربي وتطوره ،الى جانب كتاب" الفهرست" لابن النديم، وكتاب"رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا" الرسالة الخامسة "رسالة الموسيقى" أما أهم هذه المصادر التي تناولت الخط العربي باستفاضة مؤلف القلقشندي (الشيخ أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت٨٢١هـ/١٤١٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، الذخائر،٢٠٠٥م.المعروف بـ "صبح الأعشى"وهو مؤلف من خمسة عشر جزءاً تناول الجزء الثالث فيها مميزان الخط العربي وأنواعه وأشكال الحرف للخطوط اللينة عموماً قياساً على خط الثلث وسبب اختياره لهذا الخط ليكون معياراً للخطوط اللينة أن خط